

أهمية الزواج في نظر الإسلام

ثمة ميزة مهمة للتشريع الإسلامي، وهو أنه مبني على المصالح والمفاسد الواقعية. فلا واجب إلا للمصلحة في فعله، ولا حرام إلا للمصلحة في تركه، وهكذا في بقية التشريعات الإلهية التي فيها انتظام أمور الدين والدنيا. وقد اعتبر الدين الإسلامي الأسرة أحب مؤسسة بشرية عند الله، وقد روي عن النبي ﷺ: «ما بُني بناءً في الإسلام أحب إلى الله - عز وجل - من التزويج»^(١).

مكانة الزوجة

إن خير فائدة بعد التقوى يستفيدها الرجل زوجة صالحة تعينه على شؤون دينه ودنياه، وهي خير متاعها أيضاً، ومن أعظم أسباب السعادة حيث لم يكن دورها مقصوراً في النظرة الإلهية، يوماً على العلاقة الخاصة، وإنما هي ركن الأسرة وسيدتها التي تعين الرجل وتسانده ليصلا معاً إلى الغاية التي أرادها الله تعالى لهما، ولذلك عبّر عنها النبي ﷺ قائلاً: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»^(٢).

شروط الزواج الناجح

١ - إختيار الزوجة المؤمنة:

إن أول شرط يجب أن يراعيه الزوج لانتخاب الزوجة وبالعكس هو الإيمان والتقوى.

عن أبي جعفر ع قال: قال رسول الله ﷺ: «من

(١) مكارم الأخلاق: ١٩٦.

(٢) البحار: ١٠٠/٢٢٢.

تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم ير فيها ما يحب، ومن تزوجها لجمالها لا يتزوجها إلا له وكله إليه، فعليكم بذات الدين»^(٣).

٢- أقلهن مهراً:

عن النبي ﷺ: «أفضل نساء أمتي... أقلهن مهراً». وفي رواية أخرى «من بركة المرأة قلّة مهرها»^(٤).

٣- المعينة لزوجها:

إن من حسنات الدهر أن يظفر الإنسان بالزوجة الصالحة كي يعيش في ظلها عيشة راضية ويسعد بذلك في الدنيا والآخرة، وقد ذكر هذا المعنى الإمام الصادق ع لإبراهيم الكرخي، بأن أحسنها المرأة البكر الولود الودود التي تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته.

مواصفات الزوج

أولاً: أن يكون تقياً:

حيث جاء في الحديث أن رجلاً جاء إلى الامام الحسن ع يستشير في تزويج ابنته فقال ع: «زوجها من رجل تقي، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»^(٥).

ثانياً: أن يكون أميناً:

ما أجهل وأحکم التشريعات الإلهية التي إن طبقت حققت السعادة للمجتمع، فنلاحظ في بعض الروايات أخذت صفة الأمانة، بالإضافة إلى الرضا في الدين، فعن

(٣) الوسائل: ٢٠/٤٩ ص.

(٤) الوسائل: ٢٠/١١٢.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢٠٤.

النبي ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنه في الأرض وفساد كبير».

ثالثاً: أن يكون خلوقاً:

روي أنه قال رسول الله ﷺ: «أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهلهم»^(٦).

الزواج المبارك

قال أنس: أقبل علي فتبسم النبي ﷺ ثم قال: «يا علي، إن الله أمرني أن أزوجه فاطمة، فقد زوجكها علي أربعمئة مثقال فضة إن رضيت». فقال علي: قد رضيت يا رسول الله... فقال النبي ﷺ: «بارك الله عليكما وفيكما، وأسعدكما وأخرج منكما الكثير الطيب»^(٧).

الزواج في السماء

قال رسول الله ﷺ: «هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدرّ والياقوت، فنثرت عليهم الدرّ والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدرّ والياقوت، فهم يتهدأونه بينهم إلى يوم القيامة».

أهم أهداف الزواج

١- سكن للنفس:

يُعتبر الزواج عاملاً لإيجاد السكن والاطمئنان

(٦) البحار: ٦٨/٣٨٧.

(٧) البحار: ٤٣/١٢٣.



٤٣

أهمية الزواج في نظر الإسلام

وَمِنْ آيَاتِهِ
أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ



الشيخ مؤيد الحلي

ومن خلاله، يمكن للإنسان إبعاد الشيطان وجنوده عن ساحة فكره وعمله، ولهذا ورد الحث على الزواج المبكر.

يقول النبي الأكرم ﷺ: «أيما شاب تزوج في حادثة سنّه عَجَّ شيطانه: يا ويله! عصم مني دينه»^(١٠).

٤- كمال العبادة في الزواج:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «ركعتين يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب».

٥- إصلاح الفرد والمجتمع:

وخلاصة القول بأن من أهم ثمار الزواج أنه عامل مهم ومساعد في إصلاح نفس الإنسان، والذي يكون سبباً في صلاح المجتمع الذي يعيش فيه. ومما يجدر الالتفات إليه؛ لا بد من إزالة جميع الموانع والأسباب التي تقف عائقاً أمام الزواج، كغلاء المهور، واختلاف الطبقة والقبيلة، وغيرها من الأسباب، التي لا تمت للإسلام بصلة...؛ ولهذا السعادة الحقيقية تكون في إتباع التشريعات والقوانين الإلهية التي هي سبباً في سعادة البشرية.



www.darhikma.net

(١٠) ميزان الحكمة: ٢/ ١١٧٩.

النفسيّ لدى كل من الرجل والمرأة. فالإنسان يحتاج بطبيعته إلى السكون والطمأنينة ويسعى نحو الراحة النفسية، وهذا ما يتوفر في الزواج لكل من الرجل والمرأة، ففي الخبر أن أحدهم جاء للنبي ﷺ ليقول: يا رسول الله إن لي زوجة تبتسم عندما تلقاني، وتدخل علي السرور حينما تراني مغتما... فأخبره النبي: بأنها من عمال الله تبارك وتعالى، إنها من الملائكة، وأن ثوابها سيكون مثل ثوابهم^(٨).

وهذا المعنى واضح وجلي في سيرة أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام كان يقول: «إذا نظرت إلى فاطمة انجلت عني الهموم والأحزان»^(٩).

٢- تربية الجيل الصالح:

من أهم أهداف هذا المشروع الإلهي تربية الجيل الصالح، فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ والأئمة عليهم السلام أنهم قالوا: «اختاروا لنطفكم فإن الخلال أحد الضّجيعين»

في الحديث: ما يمنع المؤمن أن يتخذ أهلاً (أي أن يتزوج) لعل الله ان يرزقه نسمة (ولد) تثقل الأرض بلا إله إلا الله.

٣- تهذيب للنفس البشرية:

ومن الفوائد المهمة للزواج أنه عامل قوي ومساعد لتهذيب النفس، وتحليها بالأخلاق الفاضلة وتخليها عن الأخلاق الرذيلة.

(٨) الاخلاق البيئية: ١٤٩.

(٩) الأسرار الفاطمية: ١٩٣.